

وكان^(١) صالحاً ديناً، نزهة عفيفاً، كيساً لطيفاً، متواضعاً، كثير الحياء، وكان يزور جدي، ويسمع معنا الحديث، وكانت وفاته يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول، وصلي عليه بالنظامية، ودفن بباب حرب، وخلف ولدين: النجيب عبد اللطيف، والعز عبد العزيز، فأما عبد اللطيف فكان يسمع معنا الحديث على جدي بقطفُتا، وأما العز فكان صغيراً، ثم تقلبت بهما الأحوال إلى أن صارا تاجرين لديوان الخليفة، وظهر منهما الثقة والأمانة، والعفة والديانة، والنهضة والصيانة.

محمد بن سعد الله بن نصر^(٢)

أبو نصر ابن الدجاجي، الواعظ الحنبلي.

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة، وتوفي في ربيع الأول، ودفن بباب حرب.

قال المصنف رحمه الله: أنشدني في رباط الأخلاطية: [من الرجز]

نفسُ الفتى إن أضلحت أحوالها	كان إلى نيلِ الثقى أحوى لها
وإن تراه سددت أقوالها	كان على حملِ العُلا أقوى لها
فلو تبدت حالٌ من لها لها	في قبره عند البلى لها لها

الملك بن بكتمر

صاحب خلط، كان شاباً لم يكن في الدنيا أحسن منه، ولم يبلغ عشرين سنة، قتله الهزار ديناري، قيل: عرقه في بحر خلط، ثم قُتل الهزار ديناري بعده، [وسنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى]^(٣).

السنة الثانية وست مئة

وفيهما استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني، وخلع عليه خلعاً الوزارة: القميص والدراعة والعمامة والسيف، وخرج من باب الحجرة، فقدم له

(١) هذه الفقرة إلى آخر هذه الترجمة من (م) و(ش)، وهي في (ح) نحوها مع اختلاف في التقديم والتأخير لبعض عباراتها.

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٥٨-٥٩، و«المذيل على الروضتين»: ١٦٦-١٦٧، و«المختصر المحتاج إليه»:

٥٣/١، و«الوافي بالوفيات»: ٩١/٣، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ٣٤-٣٦، و«النجوم الزاهرة»: ١٨٧/٦.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

فرسٌ من خيل الخليفة، وبين يديه دواةٌ عليها ألفٌ مِثقال [ذهب]^(١)، ووراءه المهد الأصفر، وألويةُ الحمد، وطبولُ النوبة، والكوسات تَحْفِقُ، والعهد منشور بين يديه، وجميعُ أربابِ الدَّولة مشاةٌ بين يديه، وضربت [الطبول] و^(٢) البوقات له بالرحبة في أوقات الصَّلوات الثلاث: المغرب والعشاء الآخرة والفجر، فقال النَّاسُ: يا ليتَ شِعْرنا، ماذا أبقى الخليفة لنفسه؟!

وفيها هرب أبو جعفر محمد بن حديدة الوزير الأنصاري من دار الوزير ابن مهدي، وكان محبوباً عنده بدرب المطبخ ليعذِّبه، فَحَلَقَ ابنُ حديدة رأسه ولحيته، وَخَرَجَ، فلم يظهر خبره إلا من مراغة بعد مُدَّة، وعاد إلى بغداد.

وفيها توجه ناصرُ الدِّين صاحبِ ماردين إلى خِلاط بمكاتبة أهلها، فجاء الملك الأشرف، فنزل على دُنَيْسِر، وأقطع بلد ماردين، فعاد ناصرُ الدِّين إلى بلده بعد أن غَرِمَ مئة ألف دينار، ولم يسلموا إليه خِلاط.

وفيها أغار ابن لاون على بلاد حلب، وأخذ الجشار من نواحي حارم، فبعث الملك الظاهرُ فارسَ الدِّين ميمونَ القُضري، وأبيك فُطَيْس وحسام الدين ابن أمير تُرْكمَان، فنزلوا على حارم، فقالوا لميمون: كُنْ على حَذْر. فتهاون، فكَبَسَهُم ابنُ لاون، وقتل جماعةً من المسلمين، وَبَتَّ أَيْك فطيس وحسام الدين، وقاتلا قتالاً شديداً، ولولاهما لأخذ ميمون، وبلغ الظاهر، فخرج من حلب، فنزل مرج دابق، وجاء إلى حارم، فهرب ابنُ لاون إلى بلاده، وكان قد بنى قلعةً فوق دَرَبَسَاك، فأخربها الظاهر، وعاد إلى حلب.

وحج بالنَّاس من العراق وجه السبع، ومن الشَّام الشجاع علي بن السَّالَر.

[وفيها توفي]

حمزة بن علي بن حمزة^(٢)

أبو يعلى الحرَّاني، ويعرف بابن القُبيطي.

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنزدي: ٩٢-٩٣، و«المذيل على الروضتين»: ١٧٢-١٧٣، و«معرفة القراء الكبار»: ٣/١١٣٠-١١٣١، «سير أعلام النبلاء»: ٢١/٤٤١-٤٤٢، وفي «المذيل» تنمة مصادر ترجمته.

ولد سنة أربع وعشرين وخمس مئة ببغداد، وقرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد سبط الشيخ أبي منصور الخياط وغيره، وسمع الحديث، وكان حسن الصوت بالقراءة، صلى إماماً بالمسجد الذي إلى جانب البدرية، فكان الناس في ليالي رمضان يأتون إليه من أقطار بغداد، يسمعون قراءته، وكانت وفاته في ذي الحجة، وصلي عليه بالنظامية، ودفن بباب حرب، وسمع أبا الكرم المبارك ابن الشهرزوري، وإبراهيم بن نبهان الرقي، وسعد الخير، وأبا الفضل الأرموي وغيرهم، وروى لنا عنهم، وكان صالحاً عفيفاً، زاهداً، ثقة^(١).

وفيهما توفي

طاشتكين بن عبد الله المقتفوي^(٢)

أمير الحاج، مجير الدين.

حج بالناس ستاً وعشرين حجة، وكان في طريق الحج مثل الملوك، فقصده ابن يونس، وقال للخليفة: إنه ي كاتب صلاح الدين، وزور عليه كتاباً، فحبسه مدة، ثم تبين له أنه بريء من ذلك، فأطلقه، وأعطاه خوزستان، ثم أعاده إلى إمرة الحج، وكانت الحلة السيفية إقطاعه، وكان شجاعاً جواداً، سمحاً، قليل الكلام، يمضي عليه الأسبوع ولا يتكلم، استغاث إليه رجل يوماً، فلم يكلمه، فقال الرجل: الله كلم موسى، فقال: وأنت موسى؟ فقال له الرجل: [وأنت الله! ففضى حاجته.

وكان حليماً، التقاه رجل، فاستغاث إليه من نوابه، فلم يجبه، فقال له الرجل: [١] حمار أنت؟ فقال طاشتكين: لا.

وفي قلة كلامه يقول ابن التعاويدي: [من الخفيف]

وأمير على البلاد مولى لا يجيب الشاكي بغير السكوت
كلما زاد رفعة حطنا للـ ه بتغفيله إلى البهوت^(٣)

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «الكامل»: ٢٤١/١٢، و«التكملة» للمنذري: ٨٤-٨٣/٢، و«المذيل على الروضتين»:

١/١٧٢-١٧٠، و«المختصر في أخبار البشر»: ١٠٧/٣، و«فوات الوفيات»: ١٢٩-١٣٠، و«النجوم

الزاهرة»: ١٩٠/٦، و«شذرات الذهب»: ٨/٥، وفي «المذيل» تمة مصادر ترجمته.

(٣) لم أجد البيتين في ديوانه المطبوع.

وقام يوماً إلى الوضوء، فحل حياصته، وتركها موضعه، ودخل ليتوضأ، وكانت الحياصة تساوي خمس مئة دينار، فسرقها الفرّاش وهو يشاهده، فلما خرج طلبها فلم يجدها، فقال أستاذ داره: اجمعوا الفرّاشين، وأحضروا المعاصير. فقال له طاشتكين: لا تضرب أحداً، فالذي أخذها ما يردها، والذي رآه ما يغمز عليه. فلما كان بعد مدّة رأى على الفرّاش [الذي أخذ الحياصة]^(١)، ثياباً جميلة وبزّة ظاهرة، فاستدعاه سرّاً، وقال له: بحياتي، هذه من ذيك؟ فحجل، فقال: لا بأس عليك، فاعترف، فلم يعارضه.

وكان قد جاوز تسعين سنة، فاستأجر أرضاً وقفاً ثلاث مئة سنة على جانب دجلة ليعمرها داراً، وكان في بغداد رجلٌ محدّث في الحلق يقال له: فتيحة [المحدّث،]^(١) فقال: يا أصحابنا، نهنتكم، مات ملك الموت. قالوا: وكيف؟ قال: طاشتكين عمره مقدار تسعين سنة، وقد استأجر أرضاً ثلاث مئة سنة، فلو لم يعلم أنّ ملك الموت قد مات ما فعل هذا. فتضاحك الناس.

وكانت وفاته بششتر، وأوصى إلى أن يحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السّلام، فحمل في تابوت، فدفن فيه، رحمه الله تعالى.

مسعود سعد الدين صاحب صفد

وممدود بدر الدين شحنة دمشق^(٢)

ابنا الحاجب مبارك بن عبد الله، وأمهما أم فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب، وأختهما لأمهما ست عذرا؛ صاحبة المدرسة المجاورة لقلعة دمشق، وأمهم من المنيطرة، وكانا أميرين كبيرين، لهما مواقف كبيرة مع صلاح الدين، وتقدّمت وفاة [بدر الدين]^(١) ممدود، فإنّه مات بدمشق يوم الأحد خامس شهر رمضان، وتوفي [سعد الدين]^(١) مسعود بصفد يوم الاثنين خامس شوال، بينهما شهر، [وحزن الناس عليهما]^(١).

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) لهما ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١٧٢/١، وفيه تنمة مصادر ترجمتهما.